تتناولُ كلٌّ من المنظّمةِ الدوليّة للهجرة (IOM) والهيئةِ العُليا للإغاثةِ (HRC) مسألةَ 17.000 عائدٍ لبنانيّ أُجبِروا على العودة من سوريا.

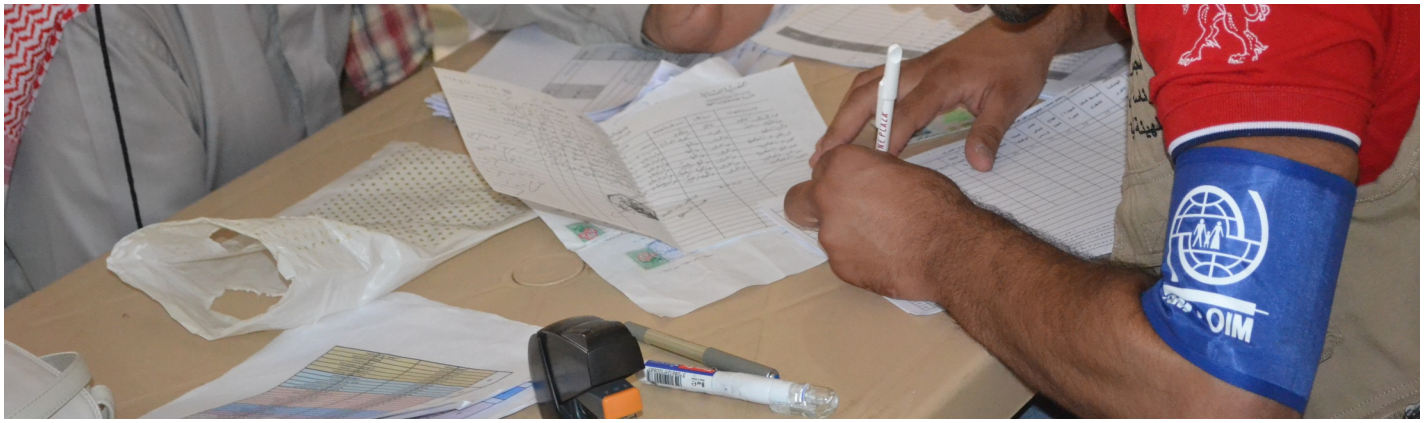

يوم الأربعاء، الواقع في 11 كانون الأوّل، ديسمبر، 2013 - قامت كلٌّ من المنظّمة الدوليّة للهجرة (IOM) والهيئة العُليا للإغاثة (HRC) بإصدار تقريرٍ حول نتائج مشروعٍ للتسجيل والتعرّف على كلّ اللبنانيّين الذين فرّوا من النزاعِ القائم في سوريا. لقد انضمّت هذه العائلاتُ اللّبنانيّة التي عاش معظمُها في سوريا لعقودٍ طويلةٍ من الزّمن إلى تدّفقات اللّاجئين التي بدأت بدخول لبنان منذ بداية العام 2011 من دون توقّفٍ، وحتّى يومنا هذا. تصل هذه العائلاتُ إلى بلدها الأمّ مع القليل جدًّا، وتجد نفسها تعيش أصعَبَ الظّروف وليس لديهم من الدّعم والمعونة إلّا القليل.

ويستضيفُ لبنان، البلد الذي يبلغُ عدد سكّانه قرابةَ الـ4.2 مليون نسمة، ما يزيد عن الـ800.000 لاجئ، بالإضافة إلى الآلاف ممّن يصلون يوميًّا. حيث إنّ الآثار الاقتصاديّة والاجتماعيّة لسيلِ اللّاجئين من سوريا مهولةٌ جدّا، وقد عانت كلّ من الحكومة والشّركاء المعنيّين بالشؤون الإنسانيّة في مواكبة هذا السّيل.

وفي هذا الصّدد قالت أنجيلا سانتوتشي، منسّقةُ عمليّات الطوارئ، في المنظّمة الدوليّة للهجرة (IOM)، في لبنان: «إنّ احتياجاتِ العائدين اللّبنانيّين غالبًا ما يتمّ تجاهلها، في السّياق الحاليّ، وذلك إمّا لأنّهم ليسوا لاجئين نظريًّا، أو لأنّه كان هنالك وما زال نقصٌ في المعلومات التّفصيليّة عن أوضاعِهم». وأضافت سانتوتشي «نحن نعتبرُ مسألةَ أن لا يتمّ تجاهل العائدين اللّبنانيّين -الذين يعيشون في حالات ضعفٍ مماثلة تمامًا لتلك التي يعيشها اللّاجئون - كما كان يحدث مسألة مُلحّة.».

لقد بدأت المنظّمة الدوليّة للهجرةِ (IOM) جنبًا إلى جنبٍ مع الهيئة العُليا للإغاثة (HRC) مشروعًا تمّ تمويله من قبل صندوقِ الأمم المتّحدة للاستجابةِ الطّارئةِ (ERF)، بغرضِ تسجيلِ واستبيانِ وضع هذه المجموعة السكّانيّة بالإضافة إلى أماكن توضّعها والظروف التي تعيش فيها واحتياجاتها بالتّفصيل. وقد تمّ تنفيذ عمليّة التسجيل من قِبل الهيئة العُليا للإغاثة (HRC)، بدعمٍ تقنيّ وتدريبات من المنظّمة الدوليّة للهجرةِ (IOM)، وقد استمرّت عمليّة التسجيل هذه حتى شهر تشرين الأول، أكتوبر، 2013. حيث تم تسجيلُ 3.206 عائلاتٍ، أو 17.510 أفراد في جميع أنحاء البلاد. علمًا أنّه سيتمُّ نشرُ نتائجَ عمليّة التسجيل يوم الأربعاء، في تقريرٍ عنوانه: «وضع واحتياجات العائدين اللُّبنانيّين من سوريا.».

وقال وقال فوزي الزيود، ممثّلُ المنظّمة الدوليّة للهجرة (IOM) في لبنان: «يُقدّمُ هذا التّقرير فرصة مهمّة للجهات المانحة والعاملينَ في المجال الإنسانيّ للاستجابةِ للاحتياجات ونقاط الضّعف المحدّدة لدى العائدين اللّبنانيّين، وذلك بطرق هادفةٍ وفعّالةٍ،» وأضافَ «ومن المهمّ جدًّا على وجهِ الخصوصِ أن تأتي هذه المعونات بأسرع ما يمكن، نظرًا لبداية ما يُتَوقّع له أن يكون شتاءً قاسي البرودة.». وتؤكّد الدراسة أن أوضاع هذه العائلات اللّبنانية العائدة تشبهُ إلى حدٍّ كبيرٍ جدًّا أوضاع اللّاجئين السّوريّين وذلك من حيث أن معظمهم جاؤوا من دون أمتعتهم، وأن أغلبهم عاطلون عن العَملِ وأنّهم إما يقومون باستئجار أماكن للسّكن أو تستضيفهم عائلاتٌ لبنانيّةٌ، في حين يعيشُ بعضهم الآخر في المراكزِ الجماعيّةِ والخيام. وقد جاءت أغلبُ هذه الأسر من محافظة حمص السوريّة، واستقرّت في أجزاء من شمال لبنان وسهل البقاع اللّبناني حيث فرصُ العملِ نادرةٌ، وحيث هناك ضغطٌ متزايدٌ على الخدمات العامّة نظرًا للتواجدِ المُسبَق لأعدادٍ ضخمةٍ من اللّاجئين. وغالبًا ما قيّمَ العائدون أنّ كلّا من الغذاء والصحّة والمأوى والحصول على عملٍ، تأتي في أولويّات احتياجاتهم.

وقال الزيود أيضًا: «تشكُر المنظّمة الدوليّة للهجرة (IOM) الحكومةَ اللبنانيّةَ ومكتبَ الأممِ المتّحدةِ لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) على تعاوُنِهِمَا ودعمِهِمَا للمشروع وتنفيذه» وأضافَ قائلًا «ومع دخول مبادرة التّسجيل في مرحلتها الثّانية، نأملُ أن يضمنَ المُجتمع الإنسانيّ أن يحظى العائدون المستضعفون بأكثر من المساعدة المحدودة التي كانوا يحصلون عليها حتى الآن.».

Angela Santuci - asantuci@iom.int